

أضواء البيان

@ 130 . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن عذاب الآخرة أشد وأبقى . أي أشد ألمًا وأدوم من عذاب الدنيا ، ومن المعيشة الضنك التي هي عذاب القبر . وقد أوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع . كقوله تعالى : { وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ } ، وقوله تعالى { وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّمَن كَانَ يُؤْمِنُ يَخِشَاهُ } ، وقوله تعالى : { وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . . .
وقوله { أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ } . . .

تقدم بعض الآيات الموضحة له في سورة (مريم) وسيأتي له بعد هذا إن شاء الله زيادة إيضاح . . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْ لَا يَأْتِيَنَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّنَا أَوْلَآئِكَ أَمْثَلُ مِثْلِهِمْ بِئْسَ الْبَرَاءَةُ } . أظهر الأقوال عندي في معنى هذه الآية الكريمة : أن الكفار اقترحوا على عاداتهم في التعنت آية على النبوة كالعصا واليد من آيات موسى ، وكناقة صالح ، واقترحهم لذلك بحرف التحضيض الدال على شدة الحصر في طلب ذلك في قوله : { لَوْ لَا يَأْتِيَنَا } أي هلا يأتينا محمد بآية : كناقة صالح ، وعصا موسى ، أي نطلب ذلك منه بحصر وحث . فأجابهم الله بقوله : { أَوْلَآئِكَ أَمْثَلُ مِثْلِهِمْ بِئْسَ الْبَرَاءَةُ } وفي الصُّحُفِ الْآخِرَةِ { وَلَآئِكَ } وهي هذا القرآن العظيم ، لأنه آية هي أعظم الآيات وأدلها على الإعجاز . وإنما عبر عن هذا القرآن العظيم بأنه بينة ما في الصحف الأولى . لأن القرآن برهان قاطع على صحة جميع الكتب المنزلة من الله تعالى ، فهو بَيِّنَةٌ واضحة على صدقها وصحتها : كما قال تعالى : { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّا بَيِّنَاتٍ لِّمَن لَّدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ } وقال تعالى : { إِنَّا هَذَا الْقُرْآنَ أَنزَلْنَا بِقُرْآنٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا لَكَ مِن قَبْلُ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَنَزَّلُنَا نَزْلًا مَّجِيدًا } وقال تعالى : { وَإِنَّا لَنَزَّلُنَا نَزْلًا مَّجِيدًا } . . .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية على هذا التفسير الذي هو الأظهر أوضحه جل وعلا في سورة (العنكبوت) في قوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنْ زِلْمَآءُ الْإِنسَانِ عِندَ اللَّهِ وَإِنْ زِلْمَآءُ الْإِنسَانِ نَذِيرٌ مَّبِينٌ } . . .

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { . فقوله في (العنكبوت) :
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ
{ هو معنى قوله في (طه) : { أَو